قصة قصيرة قصة قصيرة قصة قصيرة قصيرة

الصَوْتُ المَفقُود!

يَمَانْ السَامِعي

منشورات الواحة

الصَوْتُ المَفقُود!

يَمانْ السَامِعي

© جميع الحقوق محفوظة لدى منشورات الواحة.
عنوان الكتاب: الصوت المفقود. تأليف: يمان السامعي.
نوع الكتاب: قصة قصيرة. عدد الصفحات: 11صفحة.
الناشر الإلكتروني: منشورات الواحة.
الرقم الدولي **EBIN**: 38-03-1-230527

لمتابعة جديد منشورات الواحة:

واتس: 00967779284583

إنستقرام: **manshurat_alwaha**

تيليجرام: https://t.me/manshurat_alwaha

إصدارات منشورات الواحة:
https://t.me/manshuratalwaha_books

يسمح بنشر محتوى هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني فقط مع تضمين وسم: (#الصوت_المفقود).

ولا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي منشورات الواحة

منشورات الواحة

لـ تلكَ التي لم تقرأ في الماضي، ولن تقرأ في المستقبل، لـ حبيبتي أمي.

الأمكِنة!

كُلُّها تَشتاقُ المَرَايَا التي كانتْ تَعكِسُ الضوءَ مِنْ خَلفِ الأُفُقَ البَعيد نَحوَ المَدينة؛ إلى اللقاء أيُها الخيطُ الأخير مِنْ الشَّمسِ، نَمْ بِهدوءٍ ولا تُزعِجني هَذهِ الليلة.

أغلقتُ كُراستي ثُمَّ وَضعتُ قَلمي أمامي على الطاوِلة، تأملتُ لبِضعِ ثوانٍ المِنضَدة التي أجلسُ عَليها، جلتُ بنَظري نحوَ كُلِّ زوايا الغُرفة؛ لا شيءَ مُمَيّز هُنا عَدا مَكتبتي الصغيرة، وتِلك المِدخنة التي يتَسرَّبُ مِنها الدُخان صُعودًا نحوَ السَّماء، كمْ أنَّ تلكَ السَّماء عجيبة! لقدْ ترفَّعتْ حتى لا يكادُ الدُخان يَصِلُ إليها، حتى وإنْ كانَ بإمكانهِ الوَصول، ما كانَ ليستَطيعَ تلويثها فَما يزالُ بِوسعِها أنْ ترتَفِعَ أكثَر نحوَ عِليّين، أشُكُّ أحيانًا أنّها عِليّين ذاتها، لِفرط جمالها ذاكَ الذي يَكادُ يَفتِنُ قَلبي.

إنّها الثانيةُ بعدَ مُنتَصَفِ اللّيل وبِضعَ تَنهيداتٌ ساخِنةٌ تَذبَحُ صَدري.

صوتُ طَرقات خَفيفةٌ علىٰ البابِ، انتابني تَوَجُّسٌ مُبْهَم، تُرى مَنْ ذا الذي يُمكِنُ أنْ يأتِ لغُرفَتي فِي مثلِ هكذا وَقت!

تَذكرت!

إنّهُ هُوَ!

انتفَضتُ مِن مكانيَ مذعورةً عِندما شَعرتُ أنَّ باب الغُرفة قدْ فُتِحَ تَمامًا!

وبدأ صاحِبُ ذاكَ الظِّلُ يتقدَّمُ ناحيَتي رويدًا رويدًا ثُمَّ بِخُطىً حَثيثة، شُلَّتْ حَركتي، وانقبضَ صَدري انقباضةٌ كانتْ كفيلةٌ جِدًا بِخنقي فِي تلكَ الأثناء لو لمْ أنطِق الشهادتين على عَجلةٍ مِنْ أمري، لوقَعتُ صريعةً على الأرض، أنفاسي مُتضارِبةٌ، وللحظاتٍ شعرتُ أنَّ أجواء غُرفتي باردةٌ جِدًا،

أسناني تَصطكُّ،

بَدني يَرتَعشُ،

وجَسدي النحيل لمْ يَعُد يقوى على خوضِ مَعركةٍ جديدة معهُ،

أتَمنى لو أنَّ سَقف غُرفتي يَسقُطُ ويُحَطِّمَ جُمجُمَتُه، ويسحَقُ جَسَده.

انقضَّ عليَّ وَبلا وَعيٍ مِني لا أدري كيفَ صَفعتهُ بقوةٍ حتى سَمِعتُ صَدى دوي الصّفعةَ فِي أنحاءِ الغُرفة!

قَبضَ على مِعصَمي بقوةٍ حتّى كادَ يُحَطِّمُ عظمها، حاولتُ أنْ أصرُخ بِكُلِّ ما حَباني الله مِنْ صوتٍ ولكن دُونما جدوى، لقدْ فَشِلتُ، قاومتُ قبضةَ يَديهِ بقوةٍ، وحاولتُ الفِرار مِنْ بينَ مَخالبهِ لكنْ ما إنْ وَقعَتْ عَينيَّ على عَينيهِ حتّى ارتجفَ بَدني، وبَلغَ قَلبي حُنجرَتي، تسمَّرتْ قَدماي ولمْ أعُد أقوى حتى على الحراك، شعرتُ بغثيانٍ فِي داخلي، حتى فجأة تقيأتُ دَمًا، ذاكَ اللون الأحمر والذي لطالما أثارَ الذَعر بِقَلبي، ارتفعَ الخوفُ إلى دِماغي ينهشُ منهُ حتى كِدتُ أفقدُ صَوابي،

تسألتُ: أيُعقَل أنْ يكونَ هَذا زَوجي الذي رَسمتُ لنفسي مَعهُ أحلامًا وردية! زوجي الذي أردتُ أن أُكمِل لهُ نِصفَ دَينهُ! زوجي الذي كنتُ سأُنجِبُ مِنهُ طِفلاً يَملأُ حياتنا مَرحًا وحُبًّا؟!

لا، حاشا وكلا أنْ يكونَ هذا زوجًا، أو حتى أنْ يكونَ رَجُلاً.

لم أستَطِع التنَفُّس، ثَمَةَ جَبلٌ جَاثِمٌ فوقَ صَدري الآن، استيقَظتُ هَلِعةً ألهثُ بقوةٍ على صوتٍ ناعمٍ وهادئ، حَنونٌ ومِنْ بِحَتِه بدا كما لو أنّهُ قَلقٌ جِدًا عَليّ،

فتحتُ عينيَّ لأتأكد ما إذا كانتْ ملامِحَهُ هي ذاتها أمْ لا، تنفَّسَتُ الصعداء، ثُمَّ رَميتُ بي بِحُضنِها، كانت أُمي، وكان كابوسًا مُرْعِبًا!

- ماءٌ، ماء، أُرِيدُ بَعض الماءِ، عَطِشةٌ جِدًا وَريقي قَدْ جفَّ، وَحلقي قَدْ تَيبَّس.

أسرَعَتْ أُمي تَصُبُّ ليَ الماء ثُمَّ هَمسَتْ تُخاطِبُني بحنوٍ:

- اهدَئي يا صغيرتي اهدَئي أرجوكِ، لا تَخافي، ولا تَحزَني وقِرّي عينًا، إنَّني بجوارِكِ أحميكِ وأحرُسكِ وأُدَثِرُكِ.

أجهشتُ بالبُكاءِ ثُمَّ قلتُ بِحشرَجةِ صَوتي الذي لا يكادُ يُسمَع:

- بربكِ أُمي، إلى مَتى هذا الكابوسُ يُلاحِقُني؟

بربكِ أُمي، أكادُ أموتُ رُعبًا كُلَّ لحظةٍ، انفُضي عَني هَذهِ الغُصَّة العالِقة بِحُنجُرَتي، أشعُر كما لو أنّها كانتْ سَكين قديمة تُقطِّع أحبالي الصَّوتية بِبُطءٍ شَديد، أما ذاك، ذاك الكابوس! يُقطّع نياط قَلبي هَلعًا وذُعرًا؛ أكادُ أُجَنُّ أمي، أكادُ أَجَنُّ..

تَمْتَمَتْ بهمساتِها الحنونة تُحاوِلُ اطمئناني، لكنني قِلقةٌ، قلقةٌ دائمًا، وكُلَّ شيءٍ هُنا يَبعثُ على القَلق، غُرفَتي، نوافِذُها، وستائرها، كُتبي، كُرّاساتي، وأقلامِي، وصَوت أُمي، صَوتُ أُمي الذي باتَتْ نَبرتهُ حَزينةٌ أيضًا يُقلِقُني، أخشىْ أنَّني سأعيشُ طوال عُمري قَلِقة، وأكون بذلكَ مَصدرَ قَلقٍ للآخرين!

أعَدتُ رأسيَ على الوسادةِ، نظرتُ نحوَ أُمي نظرةَ توَسّلٍ أنْ تَكُفّ عَنْ البُكاءِ بِسبَبي، تأملتُ سَقف غُرفتي بنظرةٍ خاويةٍ لا حياةَ فيها، بُرود يكتَسِح أطرافَ أناملي، أغمضتُ عينيَّ وتذكرتُ آخر مَعركةٍ طاحِنةٍ دارتْ بيننا، شعرتُ بسخونةَ تلك الدَّمعة التي شقَّتْ طريقها

فِي وجنتيَّ ترسمُ دربها اللامُنتهي، تكادُ الذكريات السيئة تَطحنُنِي عَبر رَحى اللّيل وتَجلِدُ ذاتي بسوطِ عذابٍ لا يَنفَكُّ عَني بعدَ مُنتَصفِ اللّيل لحظة، " إنها بجانبي -نبعُ الحنان- لذا لا يَجبُ عليّ أنْ أُشعرها بأنَّ الذّبحةَ الصدريةُ تكادُ خَنقي "هكذا خاطبتُ نفسي وأنا أتنفَّسُ بِصعوبةٍ تامة".

الأمُهات، هُنَّ أكثرُ المخلوقات رِقّة، فراشاتٌ ناعِمة، تتأذّى علينا أكثر مِنا، وكُلَّ خُدشٍ فينا، يصُبُّ جام نزيفَهُ فيهنّ، وكُلَّ تأوهٍ في أرواحِنا، يُسمَع صداهُ في أرواحهنّ، أنا بخير، إنْ لمْ يُكن مِنْ أجلي، فَمِن أجل أُمي.

وفِي قلعةِ قلبي ليلةٌ بعدَ ليلة، اتألمُ، لا أحدَ يفهَم، لا أحدَ يَشعُر؛ سلَّمت ذاتي للنومِ بحذرٍ شديدٍ للمرةِ الثالثةِ هَذهِ الليلة، لا أستطيع البُكاء فوقَ ما قدْ بكيتُ، استنزفتُ كُلَّ طاقتي في نزف الدُّموع، هذهِ المَرة أريدُ أنْ أنام نومًا أبديًا، أو لأحلُم، حتى لو كانَ الظلامُ خادِعًا، مَجرد أنْ غَفَوتُ، عاوَد خَنقي مُجددًا..

صَوتيَ المَدفون بِقَعر روحي، هشش، نَمْ، ولا تُصدِر ضجيجًا، كي لا يحتَرِقَ قَلبُ أُمي بِسببي.

هذهِ المَرة وفي ذاتِ الكابوس، اختبأتُ تحتَ السَّرير، وَوضعتُ كِلتا يَداي على فَمي، صّه يا أنا لا تَبكِ..

لقدْ فقدتُ صَوتي، لا أدري أينَ! ومتى! وكيفَ! لكنني فقدتهُ!

وداعًا،

وداعًا يا صَوتي إلى الأبد، ما وراءَ هَذا الجبلُ فِي نومٍ عَميقٍ بِالبُحَيرة.

وبدأ صاحِبُ ذاكَ الظِّلِ يتقدَّمُ ناحيتي رويداً رويداً ثُمَّ بِخُطى حَثيثة، شُلَّتْ حَركتي، وانقبض صَدري انقباضةٌ كانتْ كفيلةٌ جِداً بِخنقي فِي تلكَ الأثناء لو لمْ أنطِق الشهادتين علىٰ عَجلةٍ مِنْ أمري، لوقَعتُ صريعةً على الأرض!

منشورات الواحة